النوع وتقليل نفقاتها حتى لا تزيد نفقات الشخص الواحد على ١٥ غرشاً سيفي اليوم ووصف الاساليب المتَّبعة في مستشفيات كثيرة منها

مستقبل الصين

لولا السفن البخارية والآلات الكهربائية وكل ما ارتقت به اوربا واميركا في هذا العصر وتمكنت بواسطته من ارسال بضائعها الى شاسع الاقطار وبسط حمايتها على ما دنا ونأى من الامصار لجاز ان تبقى بلاد الصين التي سنة اخرى ولا تطمح اليها ابصار الاوربيين ولا يكون لها معهم شأن يذكر. اما وقد قرَّب البخار الابعاد وعزَّت دولة التجَّار وارباب الاموال وصارت الدول الاوربية طوع بنانهم وآلاتهم في يدهم لفتح الاسواق وترويج البضائع وتوفير المكاسب فيرالون الكرَّة بعد الكرَّة على بلاد الصين الى ان يفتحوها لمتاجرهم ويستولوا على ما فيها من موارد الثروة ويقتنصوا بالنصيب الاوفر من جنى شعبها وثمار جدهم وصبرهم ولاسيما لانهم استراحوا الآن من اقتسام قارَّة افريقية وتبعوا فيها مذهب شاعرهم كبلنغ فحملوا حمل الحضارة واخذوا يسوسون سكانها كما يسوس الرجل بهيمته ليركب عليها اوليجز صوفها ويشرب لبنها. ويقال انهم مختلفون الآن فيما بينهم فقوم منهم يقولون ببقاء الصين على حالها ليستفاد منها قدر ما يستفاد بالمتاجرة والمرابحة. وقوم يقولون بل نحتلها ونصلحها كما اصلح الانكليز مصر ويقول غيرهم بل نقتسمها كما اقتسمنا افريقية ويفعل كلٌّ بنصيبه ما يشاء

وقد رأت الامة الانكليزية انها لا تستطيع ان تبتَّ حكماً في امر الصين ما لم تعرف احوالها معرفة تامة فبعثت عمالى التجارة فيها باللورد تشارلس بريسفورد اليها ليبحث في احوالها التجارية والمالية والسياسية والاجتماعية بحثاً مدققاً ويعود باخبار مفصلة عمَّا رآهُ وسمعهُ واستنتجهُ فذهب وبحث ونقَّب وعاد بكتاب كبير مسهب جمع فيهِ كل ما يتوق مرسلوهُ الى معرفتهِ. واتفق اننا كنا نقرأ وصف هذا الكتاب وما فيهِ قبيل كتابة هذه السطور فتمثَّل امام عيوننا رجال الصين وقد تفضلوا بثيابهم كأن لا عمل لهم يسيرون الهوينا متهادين يتعثرون باذيالهم او يحمل بعضهم بعضاً سيفي مركبات بطيئة الحركة كما ترى في الصورة التالية كأنهم بضاعة يحملها البدَّالون ليبيعوها في الاسواق وامامهم رجال اوربا يتهبون الارض نهباً بمركباتهم البخارية وقد ضيقوا ثيابهم وجعلوها مثل جلودهم حتى لا تعيقهم في حركة. فقلنا هذا ميدان الحياة يتبارى فيهِ هؤلاء واولئك والسابق يسود المسبوق ويسترقهُ. ثم عدنا الى كتاب

المورد تشارلس برسفورد فريمان يندب حال الصين ويقول ان السبب الاساسي لما في سياستها من الخلل وفي احوالها من الاضطراب هو العسر المالي المستولي على حكومتها بسبب انتشار الرشوة فيها وارتهان الاوربيين لدخل جماركها وهو مورد ثابت الوحيد للحكومة فقال لهاوها ان الاجانب قبضوا على موارد رزق فكرهوهم وهم يتهزون الفرص الآن للايقاع بهم. ولقلة المال عند الحكومة يتعذر عليها تعبئة جيش كافٍ لقمع الثورات وتوطيد الامن ولذلك كثر الخارجون عليها وتفاقم شرهم وزاد افسادهم في البلاد واعتداؤهم على الوطنيين والاجانب

وقد استشار نبلاء الوطنيين في احوال بلادهم والعلاج الذي يصفونه لها فكتب اليه بعضهم يقول ان العلاج ينحصر في امرين الاول دفع الرواتب الكافية الى المستخدمين حتى لا يمدوا ايديهم الى الرشوة والثاني ابطال الاساليب المتبعة الآن في جمع الاموال الاميرية من الاهالي وابدالها باسلوب عادل ينصف الناس فلا يبتز منهم غير ما هو مفروض عليهم واذا كانت الحكومة لا تستطيع ذلك وحدها وجب ان تساعدها دولة من الدول الاوربية . ومغبَّة هذا الراي لو تمَّ ان تصير حكومة الصين آلة في يد الدولة التي تحسن قيمة عليها وذلك شرٌّ مما لو

استولت تلك الدولة على البلاد كلها لانها لو استولت عليها لاصبحت مسألة لدى شعبها عن تفعل بها اما وهي مكتفية بالوصاية والسيطرة فالفضل لها في ما تقلع فيه واللوم على غيرها في ما لا تقلع ولا تتم ان تصير تخص قومها بالطيبات وتترك للاهالي الخبائث

اما من حيث رواتب المستخدمين فقال ان راتب الموظف من درجة الوزير لا يزيد في عاصمة الصين على خمسين جنيهاً في السنة وله معينات اخرى يبلغ بها راتبه مئتي جنيه او ثلثمئة في السنة وعليه ان ينفق منها على نفسه وبيته وخدمه وحشمه وكتّابه ومشيريه وضيوفه وزوّاره فلا يكفيه عشرة اضعاف ذلك او عشرون ضعفاً

وراتب والي الولاية مئة جنيه في السنة وله معينات تبلغ ٩٠٠ جنيه الى ١٢٠٠ جنيه ولكن عليه ان ينفق منها على كل اتباعه وكتّابه وحراسه وضيوفه ويرسل منها هدايا بل ضرائب سنوية الى كبار الموظفين في العاصمة فيحتاج للقيام بذلك كله الى عشرة آلاف جنيه او خمسة عشرة الفاً

وراتب الجنرال في الجيش والاميرال في البحر اربع مئة جنيه وعليه ان ينفق منها على كل حاشيته . فكل موظف يسلب الذين تحته من الاعلى الى الادنى . والظاهر انهم كلهم يسلبون الشعب فكيف يمكن ان تصلح بلاد هذه حالها وكيف تستطيع الحكومة ان تعدّ المال لعمل من الاعمال وهي لا تكاد تجمعه حتى يختطفه اللصوص بل كيف تقوى على اصلاح جيوشها واساطيلها وهي لا تصلح الاّ بالنفقات الطائلة وبث الغيرة الوطنية في النفوس

والاموال التي تجمع لترسل الى خزينة الحكومة لا يبلغ الخزينة ثلثها وقد يجمع المكّاسون من الاهالي اضعاف ما يُطلَب منهم لانهم يضعون المكوس غراماً فيبتزون قدر ما يستطيعون . الاّ ان المورد برسفورد لم يشر بتوجيه الهمة الى اصلاح المالية اولاً لان اصلاحها في الاحوال الحاضرة ضرب من المحال في رأيه بل اشار بان تبذل الهمة في حفظ الامن اولاً بتأمين الناس على دمائهم واعراضهم واموالهم وذلك باصلاح حال الجنود والشرطة وقال ان المال الذي تنفقه حكومة الصين الآن على جنودها يكفي لانشاء جيش منظم فيه مئتا الف او ثلثمئة الف فيستتب الامن في البلاد ويأمن الاهالي والاجانب على دمائهم واموالهم ومتى استتب الامن وصار قياد الشعب في يد الحكومة يؤتى اليها بافاس من الاوربيين والاميركيين ليصلحوا ماليتها وجنديتها وريها كما فعل الانكليز في مصر . واشار بان تشترك في ذلك انكلترا والمانيا والولايات المتحدة واليابان ويكون الغرض اولاً حفظ الصين مملكة مستقلة كما هي الآن ثانياً فتح ابوابها للتجارة من غير تمييز بين الدول . ثالثاً اطلاق الحرية للاجانب ليسكنوا في البلاد حيث شاؤوا ويتملكوا العقار فيها . رابعاً ابطال المكوس عن البضائع في داخلية البلاد

هذا رأي اللورد تشارلس برسفورد ويوافقهُ رأي اللورد سلسبري الذي قالهُ بهِ في شهر يونيو الماضي وهو " لو سُئلت عن سياستنا في الصين لكان جوابي عن ذلك بسيطاً وهو ان نحفظ تلك المملكة ونمنعها من الانحلال والخراب وندعوها الى سُبل الاصلاح ونساعدها في ذلك بكل ما في طاقتنا وتقتضيهِ مصلحتها ويريد نجاحها التجاري فنفيدها بذلك ونفيد انفسنا "

ولا شبهة عندنا ان مصلحة الدولة الانكليزية والدول الاوربية اجمع تقوم بتمهيد السبل لحفظ الصين ونجاحها ولكن اذا بقي الصينيون على ما هم فيهِ من الخمول وفساد الاحكام فلن يفيدهم اعتناء اوربا بهم وسيطرتها عليهم بل قد يقرب زمن انحلال مملكتهم وتوزيع بلادهم على الدول الاوربية . وهذا مصير كل بلاد تحذو حذوهم

العجوبة طبيعية

ليس العجب من ولادة بعض الاطفال وفيهم شذوذ عن الشكل العام الذي يولد بهِ نوع الانسان بل العجب من ندرة الذين يولدون وفيهم شيء من الشذوذ كأنَّ الصورة الذي اتخذها نوع الانسان مدة ارتقائهِ الطويلة هي التي اوجدهُ فيها الخالق قد رسخت فيهِ فلا تتغير الاَّ نادراً تبعاً لفواعل خارجية لم تعلم تماماً حتى الآن.

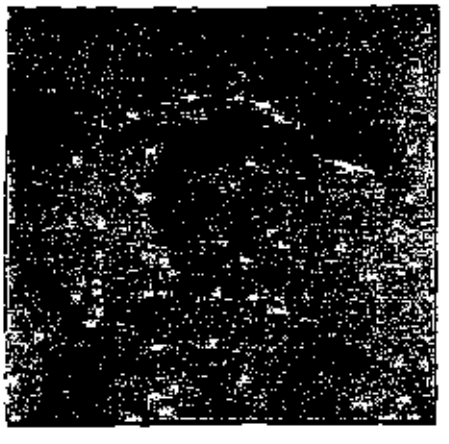

ومن الشواذ النادرة ما رأيناهُ بالامس في هذه العاصمة وهو انهُ ولدت فيها طفلة لها انفان يوصل بينهما نموٌّ كبير يمتدُّ من جبهتها الى ذقنها وهو كبير من قاعدتهِ حيث يتصل بجبهتها ويمتدُّ رويداً رويداً حتى يشبه خرطوم الفيل ويتصل بهِ نموَّان آخران احدهما كصفحة صغيرة مستديرة تمام الاستدارة فيها نتوٌّ بارز منها كالخنصر ومحن كالهلال ونتوٌّ آخر كالفولة . والنمو الثاني كالثيتة شكلاً وحجماً والنموان متصلان بذقنها. ولها اربع مناخر وفتحان متصلان كلهما فم واحد . ولما رأيناها في الحادي والثلاثين من شهر مايو الماضي كان عمرها سبعة ايام وكانت كبيرة الجسم تامة الخلق في غير ما تقدَّم تبلغ ما تسقاهُ من اللبن ولكنها لم تعش بعد ذلك الاَّ ايامًا قليلة. وكانت في محل عيادة حضرة الدكتور بن حسن افندي بدران ومحمد افندي مهدي بدران